مجلة جامعة الملك عبدالعزيز : الآداب والعلوم الإنسانية 1658-4295 : eissn : 1319-0989 issn.

توجيه المخصوص بالذكر في القرآن الكريم
عند الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي
في تفسيره؛ دراسة نظرية تطبيقية
من بداية سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الأنعام

رسالة

مقدمة إلى قسم الدراسات الإسلامية استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة

نويّر بنت ماضي بن محمد الهاجري

المشرف

د. منصور بن حمد بن صالح العيدي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بكلية الشريعة والقانون بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

المقدمة

الحمدُ لله الذي نزَّل الكتاب تبيانًا لكلِّ شيء، وهُدىً ورحمةً وشفاءً، ونورًا وبشرى للمؤمنين، والصلاةُ والسلام على نبيِّنا محمدٍ المبعوثِ رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبِه أجمعين، **أمَّا بعدُ:**

فإنَّ العناية بتفسير كلام الله تعالى من أجلِّ ما تُصرف فيه الأعمار، وتُبذل فيه الجهود، لما في ذلك من تعظيم الوحي، وخدمة العلم، ودلالة الأمة على مراد ربِّها.

وقد تتابعت جهودُ المفسرين في بيان معاني الآيات، واستخراج دلالاتها، ومن وجوه ذلك: ما يندرج تحت ما يُعرف بـ (المخصوص بالذِّكر وتوجيهه)، وهو مبحثٌ دقيقٌ يُعنى بكشف ودراسة كُل ما خصَّه اللهُ تعالى بالذِّكر من الأفراد أو الأوصاف أو الأعيان بعد العموم، أو في سياقاتٍ مخصوصة، مما له أثرٌ في التفسير، ويدخل في أبوابِ البلاغة، ودراسة الأسلوب القرآني، والتدبُّر، كما تكشف دراستُه عن أساليب المفسرين ومناهجهم، مما يُثري معاني الآيات ويُعينُ على تدبُّرها.

وقد برزت العناية به في تفسير الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ρ، إذ كان يُشير إليه في مواضع متعددة في كتابه (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، مع عنايته بتوجيهه، وبيان معناه بعبارةٍ واضحةٍ مُوجزة، وأسلوبٍ تدبُّري.

ومِن هنا جاءت فكرة هذا البحث، الذي يهدف إلى دراسة توجيه المخصوص بالذِّكر في تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ، من بداية سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الأنعام، دراسةً نظريةً تطبيقية، تُبرز منهجه، وتكشف أوجه عنايته بهذا الباب.

❖ **مشكلة البحث:**

تتمثل مشكلة البحث في تتبُّعِ المخصوص بالذِّكر في تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ المُسمَّى بـ (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، حيث جاءت في مواطن متفرقة؛ فيأتي هذا البحث ليكشف عن تلك المواطن باستقرائها وجمعها ودراستها مع مقارنتها بغيرها من أقوال المفسرين للنقدِ والترجيح بينهما، **وذلك من خلال الإجابة عن أسئلة البحث التالية:**

- ما مجالات المخصوص بالذِّكر في القرآن الكريم عند الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ؟
- ما منهج الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ في توجيهه للمخصوص بالذِّكر في تفسيره؟
- ما الطُرق التي سلَكها الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ لتوجيه المخصوص بالذِّكر في تفسيره؟
- هل تفرَّد الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ في توجيهاته للمخصوص بالذِّكر، أم كانت توجيهاته مُستمدةً ممَّن سبقه من المفسرين؟
- ما القيمة العلميَّة لتوجيهات الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ للمخصوص بالذِّكر؟

❖ **أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

تبرز أهمية دراسة المخصوص بالذِّكر في تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي من خلال تعلقه العميق بالقرآن الكريم وإبراز بلاغته ووجوه إعجازه، وعناية المفسرين بهذا التوجيه الذي يدل على قيمة الموضوع وأهمية البحث فيه. كما يحقق هذا التوجيه الاستجابة لأمر الله بتدبّر القرآن والوقوف عند معانيه ودقائقه، ويُظهر المكانة العلمية للشيخ وتفسيره، الذي حظي بقبول واسع بين المتخصصين والعامة، مع منح توجيهاته للمخصوص بالذِّكر حرية الجمع والدراسة.

❖ **الدراسات السابقة:**

وتشتمل على دراساتٍ نظريةٍ تطبيقيةٍ تناولت المخصوص بالذكر عند مفسرين آخرين:

1- تعليل ابن عطية للمخصوص بالذكر في القرآن الكريم من خلال تفسيره "دراسة نظرية تطبيقية": رسالة ماجستير للباحث: محمد التميمي في جامعة الإمام محمد بن سعود، ونُوقشت في 1440/3/26هـ.

2- المخصوص بالذكر في القرآن الكريم وتوجيهه عند الزمخشري "دراسة نظرية تطبيقية": رسالة ماجستير للباحث: إبراهيم الحسين في جامعة القصيم، نُوقشت بتاريخ 1443/4/11هـ.

3- المخصوص بالذكر في القرآن الكريم وتوجيهاته عند الإمام الرازي في تفسيره "دراسة تأصيلية تطبيقية": رسالة دكتوراه للباحث: أبو الغيث علي عبد الله شرف، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ونُوقشت بتاريخ 1443/9/4هـ.

4- توجيه المخصوص بالذكر في القرآن الكريم عند أبي السعود "دراسة نظرية تطبيقية": رسالة دكتوراه للباحث: عبد الله الشاوي في جامعة القصيم، نُوقشت بتاريخ 1443/11/7هـ.

ومما تتفق به دراستي هذه مع الدراسات السابقة، اشتراكنا في تناول موضوع توجيه المخصوص بالذِّكر عند المفسرين، واعتمادنا على المنهج الاستقرائي المُقارَن أثناء الدراسة، إذ جميعها دراساتٌ نظريةٌ تطبيقية.

والفرق بينها وبين دراستي هذه: أن بحثي متعلق بتفسيرٍ آخر لم يتطرق لدراسته هؤلاء الباحثون، ويأتي بحثي لإكمال هذه الجهود العلمية، وإبراز عناية العلماء قديمًا وحديثًا بهذا الموضوع.

❖ **أهداف البحث:**

1. جمع ما نصَّ عليه الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ أنه مخصوص بالذكر في تفسيره (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) مِن بداية سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الأنعام.
2. دراسة توجيهات الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ للمخصوص بالذِّكر، دراسة تحليلية.
3. دراسة منهج الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ في توجيه المخصوص بالذِّكر في القرآن الكريم.
4. إبراز القيمة العلمية لتوجيهات الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ للمخصوص بالذِّكر في القرآن الكريم.

❖ **منهج البحث:**

سلكتُ في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي وفق الإجراءات الآتية:

عتمدت الدراسة على استقراء تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي من الفاتحة إلى الأنعام لاستخراج المواضع المرتبطة بموضوع البحث، مع توثيق المادة العلمية من المصادر الأصلية بذكر البيانات الأساسية، واستخدام (ينظر) عند النقل بالمعنى، والعزو المباشر مع التنصيص عند النقل بالنص. والتزمت بكتابة الآيات بالرسم العثماني مع عزوها، وتخريج الأحاديث تخريجًا مختصرًا عند أول ورود، وبيان معاني الألفاظ الغريبة إن وُجدت، مع الاكتفاء بالوصف الكامل للمراجع في فهرس المصادر، وتضمين الفهارس العلمية اللازمة.

❖ **طرق إجراءات البحث:**

اعتمدت الدراسة على جمع توجيهات الشيخ عبد الرحمن السعدي للمخصوص بالذِّكر في تفسيره من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الأنعام، مع ترتيب الآيات حسب ورودها في المصحف، وترقيم التوجيهات ترقيمًا تسلسليًا عامًا مع عنونتها. وإذا اشتملت الآية الواحدة على أكثر من تخصيص، دُرس كل تخصيص على حدة برقم مستقل، مع إيراد نص الشيخ كما ورد في تفسيره. ثم جرى تحليل توجيه المخصوص بالذِّكر بتعيين موضعه من النص، ودراسته تحليليًا، ومقارنة توجيه الشيخ بتوجيهات غيره من المفسرين، وصولًا إلى بيان نتيجة التوجيه ووجهه والحكم عليه.

المبحث الأول: التعريف بالشيخ السعدي

- **اسمه ونسبه:**

هو العلَّامة الشيخ أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد السَّعْدي التميمي.

يعود نسبه ρ إلى قبيلة تميم الشهيرة، وقد استوطنت أُسرته مدينة عُنَيْزة منذُ أكثر من ثلاثة قرون[1].

- **مولده ونشأته وحياته العلمية:**

وُلد الشيخ في 12 محرّم سنة 1307هـ بعنيزة في منطقة القصيم، ونشأ يتيم الوالدين، فتولّت رعايته زوجة والده ثم أخوه الأكبر في بيئة صالحة أسهمت في نبوغه المبكر وحبّه للعلم، فحفظ القرآن صغيرًا. تفرّغ لطلب العلم على علماء بلدته وما حولها، حتى برز بين أقرانه وأصبح متعلّمًا ومعلّمًا في سن مبكرة، فترقّى في مدارج العلم. وقد منّ الله عليه بسعة علم وصبر على التعليم وكثرة التأليف، وكانت له صلات علمية واسعة بمراسلة العلماء، واطلاع على قضايا عصره وتفاعل معها عبر مؤلفاته وخطبهρ[2].

- **شيوخه وتلاميذه:**

أولًا: شيوخه:

تتلمذ الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ على عدد مِن العلماء في بلده، وتلقَّى منهم فنون الشريعة المُختلفة، ومِن شيوخه: (الشيخ محمد العبد الكريم الشبل، الشيخ عبد الله بن عائض، إبراهيم بن حمد بن جاسر، في عنيزة وبريدة، الشيخ صعب التويجري، الشيخ علي بن محمد السناني).

تعلَّم من هؤلاء وغيرهم فنونًا شتَّى، فتلقَّى من كُلِّ عالم منهم ما يُحسنه مِن العلوم؛ ومن تلك العلوم: علم الحديث والمصطلح، وأصول الفقه، والفقه، والتفسير، واللغة العربية، وأُجيز مِن بعضهم في بعض هذه العلوم[3].

ثانيًا: تلاميذه:

مرَّ في نشأته وحياته العلمية أنه ρ منذ أن كان طالبًا كان يُعلِّم ويتعلَّم، وذلك لِمَا رأى أقرانه مِن تفوقه ونبوغه، فبدأوا بالتعلُّم منه، والأخذ عنه، وأسهم هذا في تمكُّن الشيخ في التعليم وكثرة التلاميذ، ومِن أبرز تلاميذه[4]: (سليمان بن إبراهيم البسام، محمد بن عبد العزيز المطوع، عبد الله بن عبد الرحمن البسام، محمد بن منصور الزامل، علي بن محمد الزامل).

- **مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:**

للشيخ السعدي ρ مكانةٌ علميةٌ رفيعة لا تخفى، بُنيت على جهوده المباركة في العلم والتعليم، وتأليف الكتب،

---

(1) ينظر: علماء نجد خلال ستة قرون، لعبد الله بن عبد الرحمن البسام (422/2)، والأعلام، للزركلي (340/3).

(2) يُنظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن آل شيخ (392-397)، وعلماء نجد خلال ستة، قرون للبسام (422/2-431)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون، للبسام (218/3-272)، وروضة الناظرين، لمحمد بن عثمان القاضي (220/1-231).

(3) يُنظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن آل شيخ (392-393)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون، للبسام (222/3-223)، وروضة الناظرين، للقاضي (231/1).

(4) يُنظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، للبسام (236/3-244)، وروضة الناظرين، للقاضي (231/1).

ودعوة الناس إلى الخير، وإمامتهم في الصلاة، إضافةً إلى أعماله الجليلة الأخرى.

وقد أسهمت هذه الأعمال في ترسيخ مكانته العلمية ورفعتها مع مرور الزمن، مما جعله موضع عناية

التمهيد :

الباحثين الذين اهتموا بآثاره، واستحق بها ثناء العلماء في زمانه، واستمرار هذا التقدير حتى يومنا هذا.

وممَّا قاله العلماء في الثناء عليه؛ قول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ρ عنه: "وكان قليل الكلام، إلا فيما تترتب عليه فائدة، جالستُه غير مرة في مكة والرياض، وكان كلامه قليلًا إلا في مسائل العلم، وكان متواضعًا، حسن الخلق، ومَن قرأ كتبَه عرف فضلَه وعلمَه، وعنايتَه بالدليل"[1].

هذا شيءٌ يسيرٌ مما يَسع ذكره مِن ثناء العلماء عليه، وإلا فالشيخ ρ قد حظي بثناءٍ بالغٍ ممَّن عاصره من التلاميذ والعلماء.

- **آثاره العلمية:**

اعتنى الشيخ عبد الرحمن السعدي بالتأليف عناية كبيرة، وتميّز أسلوبه بالوضوح وجمال العبارة وسهولة الألفاظ، مع عناية ظاهرة بإيصال المعنى بأبسط صورة، مما جعل مؤلفاته نافعة لطلبة العلم وعامة الناس، ولا سيما تفسيره الغني بالفوائد المستنبطة. وقد تنوّعت مؤلفاته في مختلف علوم الشريعة واللغة، وبلغت ستةً وأربعين مؤلفًا بين التأليف والشرح والتعليق والنظم والنثر. وتوفي رحمه الله ليلة الخميس 23 جمادى الآخرة سنة 1376هـ، ودُفن في عنيزة بعد جنازة مشهودة.[2]

(1) صفحات من حياة علامة القصيم السعدي، لعبد الله بن محمد الطيار (ص: 61).

(2) يُنظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن آل شيخ (394-396)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون، للبسام (3/225-227).

المبحث الثاني: التعريف بتفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)[1]

يُعدُّ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان من كُتب التفسير المُعاصرة التي ظهرت في القرن الرابع عشر الهجري، حيث بدأ الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ في تأليفه عام 1342هـ، وأنهاه عام 1344هـ، وقد شرعَ فيه وله مِن العمر خمسةٌ وثلاثون عامًا، وأتمَّه وله من العمر سبعةٌ وثلاثون عامًا، وإتمام الشيخ ρ لتأليف كتابه وهو في هذا العُمر وبمُدة قصيرة وهي عامين فقط؛ فيها مِن الدلالة الواضحة على تمكنه مِن العلم وآلاته، ونضوج قلمه للتأليف.

ويُعد تفسيره ρ من كُتب التفسير التي تميَّزت بالعبارات السهلة الواضحة، المستوعبة لجميع ما تضمنته الآية مِن معنى أو حكم، إذ أن جُلَّ عناية الشيخ ρ كانت في بيان المعنى المُراد من كُلِّ آية، سواءً بلفظها أو بمفهومها، دون أن يتطرق إلى ما يصرف القارئَ ويُشغله عن المعنى، كالخلاف الوارد فيه إلَّا أن يكون خلافًا قويًا تدعو الحاجة إلى ذكره، بأسلوبٍ دائرٍ بين الإطناب والإيجاز.

كما حظي بمميزات عدِّة كسلامة مُعتقد المؤلف ρ، وسيره على منهج السلف في التفسير لا سيِّما في آيات الصفات، وبراعته في الاستنباط، وذِكر الفوائد واللطائف والمُلَح، التي يندُر وجود مثلها عند غيره.

سمّى الشيخ عبد الرحمن السعدي كتابه «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» اقتباسًا من آيات التيسير والإحسان في التفسير، وبيّن أن غايته بيان معاني الآيات دون تطويل أو اقتصار لغوي، ليكون معينًا على الفهم والتدبر والعمل بالقرآن. وسلك منهجًا يركز على شرح المعنى المباشر لكل آية في موضعها دون استطراد، مع إعادة البيان عند التكرار. وقد طُبع الكتاب مرات عديدة، وأول طبعة كاملة له كانت بالمطبعة السلفية سنة 1377هـ، واعتمد البحث على طبعة دار ابن الجوزي (1422هـ).

(1) يُنظر: مقدمة المحقق لتيسير الكريم الرحمن، للسعدي (4-5) ط: ابن الجوزي.

الباب الأول: الدراسة النظرية: المخصوص بالذِّكر في القرآن الكريم وتوجيهه عند السعدي

الفصل الأول: المراد بالمخصوص بالذِّكر في القرآن الكريم وتوجيهه، وعناية العلماء به

المبحث الأول: تعريف المخصوص بالذِّكر في القرآن الكريم وتوجيهه، لغةً واصطلاحًا

المطلب الأول

تعريف المخصوص بالذِّكر، لغةً واصطلاحًا

تعريف المخصوص بالذِّكر لغةً:

يتكون المصطلح من مُركَّب إضافي وهو المخصوص أولًا، ثم الذِّكر ثانيًا، وتعريفهما لغةً على النحو الآتي:

– **أولًا: تعريف المخصوص لغةً:** اسم مفعول من خصَّ يخص خصوصًا، وأصل مادة الكلمة (خ ص ص) يدل على الفُرجة والثُّلمة، ومنه: الخَصاصة؛ وهي الحاجة والثُّلمة في الحال، ومنه الخصوص الذي هو ضد العموم؛ لأنه إذا أُفرد واحد فقد أوقع فرجةً بينه وبين غيره[1]، ومعنى خصَّه بالشيء واختصه به: أفرده به دون غيره[2]؛ قال تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: 105] أي: يُفْرِد بها من يشاء.

ثانيًا: الذِّكر لغةً: اسم مصدر من ذَكَرَ يَذْكُرُ ذِكرًا، وأصل مادته في اللغة (ذ ك ر) تدور على معنيين اثنين:

المعنى الأول: الذُّكورة ضد الأنوثة، وما يتفرّع عنها من معانٍ[3]؛ ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: 36].

المعنى الثاني: الذِّكر ضد النسيان، وهو المراد هنا يقال: ذَكَرْتُ الشيءَ إذا استحضرته بعد نسيانه، أو داومت على حفظه واستحضاره دون أن يغيب عن القلب أو اللسان[4]؛ قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [الكهف: 63]، فالذِّكر إذًا هو حضور الشيء واستحضاره في القلب أو اللسان أو فيهما معًا، والنسيان نقيضه.

ويُطلق الذكر ويراد به: العلاء والشرف[5]، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: 44]، أي: شرف لك ولهم؛ لأن رفعة المنزلة تستلزم دوام الذكر الجميل في الألسنة والقلوب.

---

(1) يُنظر: المرجع السابق: (153/2)، مادة (خص).

(2) يُنظر: الصحاح، للجوهري (1037/3)، مادة (خصص)، ولسان العرب، لابن منظور (24/7) مادة (خصص).

(3) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (358/2)، مادة (ذكر).

(4) يُنظر: المرجع السابق: (358/2)، مادة (ذكر)، والصحاح، للجوهري (664/2)، مادة (ذكر)، ولسان العرب، لابن منظور (308/4)، مادة (ذكر).

(5) مقاييس اللغة، لابن فارس (359/2)، مادة (ذكر).

الباب الأول: الدراسة النظرية

تعريف المخصوص بالذِّكر اصطلاحًا وإطلاقات العلماء له:

للمخصوص بالذِّكر عدةُ تعاريف اصطَلح عليها كلُّ أهل علم بما يتصلُ بعلمهم ويتوافق معه، إذ نظروا إليه من منظورهم الخاص، والتعاريف المتعددة جميعها تدورُ حول مدارٍ واحدٍ، وهو مدار التخصيص والإفراد من جُملة العموم، والمعنيُّ مِن التعاريف في هذه الدراسة ما عرَّفه به أهل التفسير، ومن تعاريفهم:

التعريف الذي اختاره الراغب الأصفهاني ρ فقال: "التَّخصيص والاختصاص والخصوصيّة والتَّخصُّص: تفرُّد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة"(1).

وعرَّفه أيضًا ابن جزي ρ بقوله: "وهو تخصيص الشيء بالذِّكر بعد دخوله في عموم ما تقدَّم"(2)، إلا أنه أطلق عليه لفظ (التجريد).

كما ذَكره أيضًا أبو حيان ρ وبيَّن أنه: "تخصيص بعد تعميم"(3)، وأطلق عليه لفظ (التجريد) كذلك.

كما نُقل عنه في موضعٍ آخر أنه عرَّفه: "أن يكون الشيء مندرجًا تحت عموم، ثم تفرده بالذِّكر، وذلك لمعنىً مختص به دون أفراد ذلك العام"(4)، ويُلاحظ هُنا اختلاف العبارة في التعريف عن الأولى مع اتحادهما في المعنى.

المطلب الثاني

تعريف التوجيه، لغةً واصطلاحًا

أولًا: التوجيه لغةً:

التوجيه لغةً: اسم مصدر من وَجَّهَ يُوَجِّه توجيهًا، وأصل مادته في اللغة (و ج ه)، وتدلُّ على المقابلة والمواجهة، كما عرَّفه ابن فارس بقوله: "الواو والجيم والهاء أصلٌ واحدٌ يدلّ على مقابلةٍ لشيء"(5).

وتفرَّعت عن هذا الأصل اللغوي جملة من المعاني التي ترجع جميعها إلى هذا المعنى العام، ومن ذلك:

المعنى الأول: الوجه المعروف: وهو أول ما يُستقبل من الإنسان، قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

(1) المفردات، للراغب الأصفهاني (ص: 284).
(2) التسهيل، لابن جزي (525/2).
(3) البحر المحيط، لأبي حيان (236/2).
(4) البحر المحيط، لأبي حيان (516/1).
(5) مقاييس اللغة، لابن فارس (88/6).

لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 144].

المعنى الثاني: الوجاهة: بمعنى الشرف وعلوّ المنزلة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: 45]، أي: شريفًا ذا مكانة يُقابَل بالتقدير والإجلال(1).

وهذا المعنى هو أقرب المعاني اللغوية، وأوثقها ارتباطًا بالتعريف الاصطلاحي للتوجيه كما سيأتي.

فالمعنى اللغوي للتوجيه يدور حول: تحويلِ الشيء إلى وجهةٍ مقصودة، أو صرفه لجهة محددة، سواءً في الأمور الحسيّة (كالجسم والوجه)، أو المعنويَّة (كالكلام والنيَّة).

ثانيًا: التوجيه اصطلاحًا:

يُعرَّف توجيه الكلام عمومًا بأنَّهُ: "جعلُ الْكَلَام موجهًا ذَا وَجه وَدَلِيل"(2)، ومعناه: أن يُجعل للكلام معنىً مُحددًا، ودليلًا يُستند إليه يُثبت صِحة معناه.

أمَّا تعريف التوجيه خصوصًا فإن له معنىً خاصًا يختلف بحسب كل علم:

فالتوجيه في علم القوافي: "الحرف الذي بين ألف التأسيس وألف القافية"(3).

والتوجيه عند أهل النظر: "أن يوجّه المناظرُ كلامه منعًا أو نقضًا أو معارضةً إلى كلام خصمه"(4).

وأمَّا التوجيه عند أهل التفسير هو: "الكشف عن مأخَذ الكلام ببيان ما بُنيَ عليه، أو مراد قائلهِ به، أو علَّته"(5).

المطلب الثالث

تعريف توجيه المخصوص بالذِّكر

يُعدُّ توجيه المخصوص بالذِّكر شاهدًا من شواهد عناية المفسِّرين بالقرآن الكريم، وجانبًا من جوانب التفسير الناتجة عن نظرهم الطويل في الآيات، وانتباههم لدقيق ما يُذكر فيها مع استصحابهم لما يتصف به كلامُ الله تعالى مِن منتهى البلاغة والإحكام، فليس فيه حرف إلا وله دلالته، وليس فيه تقديمٌ أو تأخيرٌ إلا وله غاية، ولا حذفٌ أو إثباتٌ إلا لمعنىً أراده الله تعالى.

وعرَّف بعض العلماء توجيه المخصوص بالذِّكر بأنَّهُ: "تلَمُّس الأوجه المحتملة للحكمة والمقصد والعلة

---

(1) ينظر: التفسير البسيط، للواحدي (258/5).
(2) جامع العلوم، لنكري (248/1).
(3) يُنظر: الصحاح، للجوهري (2255/6)، وكشاف الاصطلاحات، للتهانوي (527/1).
(4) كشاف الاصطلاحات، للتهانوي (527/1)، ويُنظر: التعريفات، للجرجاني (ص: 69).
(5) توجيه أقوال السلف في التفسير، لعائشة آل عبد اللطيف (ص: 39).

والفائدة من ذكرِ المخصوصِ بالذِّكر في الآيات القرآنية"[1].

ويؤخذ على هذا التعريف ما يأتي:

أولًا: عرَّف التوجيه بأنه: (تلَمُّس) والصواب أن التوجيه بيان وليس تلَمُّس، إذ لا يُطلق على القول وصف توجيه إلَّا إذا تحققَ منهُ قصدُ البيان، والتلَمُّس خطوة سابقة تسبقُ القول بالتوجيه، إذ هو عملُ المُفسِّر وجُهده للتوصُّل إلى التوجيه الذي يُبيِّن عِلة ذكرَ المخصوص وسبب تخصيصه، فعرَّف التوجيه بسببه أو بوسيلته والأصل أن يُعرَّف بحقيقته.

ثانيًا: عدَّدَ مقاصد ذكر المخصوص بالذِّكر، فقال: "للحكمة والمقصد والعلة والفائدة"، وكان بالإمكان أن يُكتفى بواحدة منها، فاجتماعها جميعًا بهذا السياق الواحد يعطي ذات المعنى؛ فلا فائدة مِن ذكرها جميعًا.

ومما سبق يُمكن القول بأن توجيه المخصوص بالذِّكر هو: **بيان العلة والنُكتة المقصودة من إفراد شيء بذِكره دونَ ما تساوى معه من الأشياء.**

والتوجيه –لاسيّما وإن صحَّ– يُعدُّ ثمرة التخصيص وغايته، إذ إنه ما خُصَّ إلا لعِلَّةٍ، فإن ظَهَرت تحققت الاستفادةُ من وقوع التخصيص.

(1) بحث المخصوص بالذِّكر وتوجيهاته عند الإمام الرازي، لأبي الغيث شرف (ص: 120).

المبحث الثاني:

عناية العلماء بالمخصوص بالذِّكر وتوجيهه في القرآن الكريم

حظي المخصوص بالذِّكر في القرآن الكريم وتوجيهه بعناية كبيرة من المفسرين والعلماء، إذ نجد المخصوص بالذِّكر حاضرًا في كُتب علوم القرآن كأحد العلوم التي أُوليت اهتمامًا خاصًا، كما أن ذِكره وتوجيهه يتكرر في كُتب التفسير بمختلف مناهجها، ومِن أبرز أدلة العناية به أيضًا ما ورد من الآثار التي فيها ذِكرٌ للمخصوص بالذِّكر وتوجيهه منذ نشأة علم التفسير، مما يُظهر القِدم التاريخي لهذه العناية، وارتباطها الوثيق بفهم الآيات ودلائلها.

أولًا: ذِكره في كتب علوم القرآن: مما سبق بيانه في تعريف المخصوص بالذِّكر، وبيان ذِكره وتعاريفه في كُتب علوم القرآن ومن أشهرها على الإطلاق، كتابي البرهان للزركشي، والإتقان للسيوطي τ، مع بيان مقاصد المخصوص بالذِّكر، وصِيَغه، وأنواعه، وفي هذا دليلُ عنايةٍ تُشير إلى أهمية المخصوص بالذِّكر.

ثانيًا: ذِكره في كتب التفسير: مِن أقدم ما صحَّ من الروايات التي نُصَّ فيها على ذِكر المخصوص بالذِّكر وتوجيهه؛ ما ثبت عن ابن جريج ρ عند تفسيره لقول الله ε: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: 26]، حيث قال: "خصها الله سبحانه وتعالى بالذِّكر في القلة، فأخبر أنه لا يستحيي أن يضرب أقل الأمثال في الحق وأحقرها وأعلاها إلى غير نهاية في الارتفاع، جوابًا منه جل ذِكره لمَن أنكر من منافقي خلقه ما ضُرب لهم مِن المثل بموقد النار، والصيب مِن السماء على ما نعتهما به مَن نعتهما"[1].

ثالثًا: ذِكره في كتب الأصول: كما قال الإمام الشافعي ρ حين بيَّن قول الله ε: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: 44]، في سياق بيان مِنَّة الله علينا بالقرآن وأن جعله بلسان عربيٍّ مُبين.

رابعًا: ذِكره في كتب التفسير المعاصرة، والأبحاث العلمية: يُعد كتاب (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) الذي هو محل الدراسة لهذا البحث، أحد أبرز الكُتب المُعاصرة التي اعتنت بالمخصوص بالذِّكر وتوجيهه.

---

(1) أخرجه جامع البيان، للطبري (426/1).

الفصل الثاني: منهج الشيخ عبد الرحمن السعدي في توجيه المخصوص بالذِّكر في القرآن الكريم

إنَّ منهج الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ في توجيه المخصوص بالذِّكر خصوصًا، لا يخرُج عن منهجهِ في تفسيره عمومًا؛ فإن الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ قد وضع لنفسه منهجًا سار عليه في تفسيره كُلِّه، من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، **ومن أبرز ملامح منهجه ما يأتي:**

أولًا: أنه يذكُر عند كل آية ما يحضرُه من معانيها، بأبسط أسلوب وأيسرِ لُغة، من غير إطناب مُمِل أو اختصارٍ مُخِل، وهذا مما ميَّز الشيخ السعدي ρ عن بقيّةِ المفسرين، لا سيَّما في جانب ذِكر توجيه المخصوص بالذِّكر إذ يُلحظ –كما سيأتي في الدراسة التطبيقية– ذِكرهُ لتوجيهات مُتعددة في عبارةٍ واحدةٍ مُوجزَة، **ومن أمثلة ذلك ما يأتي:**

قال الله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 136].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ: "﴿يى يي ذ ٰ ر﴾ إلى آخر الآية، فيه الإيمان بجميع الكتب المنزلة على جميع الأنبياء، والإيمان بالأنبياء عمومًا، **وخصوصًا ما نصَّ عليه في الآية، لشرفهم ولإتيانهم بالشرائع الكبار**.

فالواجب في الإيمان بالأنبياء والكتب، أن يؤمن بهم على وجه العموم والشمول، ثم ما عُرف منهم بالتفصيل، وجب الإيمان به مفصلًا..."[(1)].

ثانيًا: ألَّا يكتفي ρ بذكرِ ما تعلَّق بالمواضع السابقة عن ذكرِ ما تعلَّق بالمواضع اللاحقة؛ ولأجلِ هذا يُلحظ أن بعض مسائل المخصوص بالذِّكر في تفسيره مُتكررة؛ وذلك لتكرر ذكرها في القرآن الكريم ابتداءً، ولأنه ρ قد التزم بمنهجه، فوجَّهَ كُلَّ مخصوصٍ في موضعه، وإن سَبق توجيهه في موضعٍ سَابق، **ومن أمثلة ذلك ما يأتي:**

وبعد استقراء تفسيره ρ وجمع مواطن ذِكر المخصوص بالذِّكر فيه، وجدتُ أن ما يتعلق مِن منهجه بالمخصوص بالذِّكر؛ **العناية بصِيغ إيراد المخصوص بالذِّكر، وكذلك تنوُّع طُرقه ρ في توجيهه، مع تعدُّد مجالات المخصوص بالذِّكر**، كما سيظهر في كُلِّ مبحث مِن مباحث هذا الفصل.

المبحث الأول:

صيغ إيراد المخصوص بالذِّكر في القرآن الكريم عند الشيخ السعدي

تعددت الصِّيغ التي عبَّرَ بها الشيخ السعدي ρ عن المخصوص بالذِّكر في تفسيره، واستعمل له عِدَّة عبارات داخلة في مجموعها في باب المخصوص اتِّفاقًا؛ منها ما نصَّ فيه على لفظ المخصوص، أو ما تصرَّف منه كعبارة: خُصَّ بالذِّكر، أو خصَّه بالذِّكر وما يُشابهها على اختلاف تصريفها.

ومنها ما استعمل له عبارات أخرى كعبارة: عطف الخاص على العام، وما يدخلُ في معناها مِن خلال

---

(1) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: 96).

النظر إلى السياق، وأيضًا عبارة (نصَّ) للدلالة على ذكرِ المخصوص في الآية.

هذه العبارات، وإن كانت بمجموعها دالةً على وجود المخصوص بالذِّكر في الآية، إلا أنها تتفاوت في دلالة التخصيص والإشارة إليه، فأقواها وأظهرها ما دلَّت عليه نصًّا؛ وهذه الصيغة هي أكثر الصِيغ استعمالًا لدى الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ، ثم يليها عبارة عطف الخاص على العام، وأخيرًا ما أشار إليه بعبارة (نصَّ).

وبالتأمُّل في صيغ إيراد المخصوص بالذِّكر يُمكن إجمالها في الآتي:

أولًا: عبارة خصَّ وما تصرف منها:

وهذه العبارة هي أوضح الصيغ وأكثرها استعمالًا لدى الشيخ، إذ بلغت (70) موضعًا من مواضع المخصوص بالذِّكر في مجملِ تفسيره، **ومن أمثلتها ما يأتي:**

ما جاء بتخصيص مِلك الله ليوم الدين في قوله تعالى: ﴿نم نى ني هج﴾ [الفاتحة: 4].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ: "وأضاف المِلك ليوم الدين، وهو يوم القيامة، يوم يدان الناس فيه بأعمالهم، خيرها وشرها؛ لأنَّ في ذلك اليوم يظهر للخلق تمام الظهور كمال ملكه وعدله وحكمته، وانقطاع أملاك الخلائق، حتى إنَّه يستوي في ذلك اليوم الملوك والرعايا والعبيد والأحرار، كلُّهم مذعنون لعظمته، خاضعون لعزته، منتظرون لمجازاته، راجون ثوابه، خائفون من عقابه، **فلذلك خصّه بالذِّكر**؛ وإلَّا فهو المالك ليوم الدين ولغيره من الأيام"[1].

ثانيًا: عبارة عطف الخاص على العام:

وهذه أيضًا من العبارات التي استعملها الشيخ ρ للإشارة إلى المخصوص بالذِّكر، وقد وردت هذه الصيغة في أربعة مواضع فقط في تفسيره كاملًا، **من أمثلتها:**

ما جاء في تخصيص الله ε للفحشاء بالذِّكر على الرغم من دخولها في عموم السوء، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 169].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ: "﴿كم لج لح﴾ أي: الشر الذي يسوء صاحبه، فيدخل في ذلك جميع المعاصي، فيكون قوله: ﴿لخ﴾ **من باب عطف الخاص على العام**؛ لأنَّ الفحشاء من المعاصي، ما تناهى قبحه، كالزنا، وشرب الخمر، والقتل، والقذف، والبخل ونحو ذلك، مما يستفحشه مَن له عقل"[2].

ثالثًا: عبارة نصّ:

وهذه أقل الصيغ استعمالًا لدى الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ للإشارة إلى المخصوص بالذِّكر، ولم يستعملها إلا في ثلاثة مواضع فقط من تفسيره كاملًا، **ومثالُها:**

---

(1) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: 32).

(2) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: 124).

ما جاء في تخصيص الله β للشرك والقتل والزنا من بين سائر الكبائر والمحرمات، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا [الفرقان: 68].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ: "**ونصَّ تعالى على هذه الثلاثة**؛ لأنها أكبر الكبائر: فالشرك فيه فساد الأديان، والقتل فيه فساد الأبدان، والزنا فيه فساد الأعراض"[1].

وبالمجمل، فتنوُّع الصيغ دليل على عناية الشيخ ρ بالمخصوص بالذِّكر والتفنن في إيراده.

(1) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: 1208).

المبحث الثاني

طرق توجيه المخصوص بالذِّكر في القرآن الكريم عند الشيخ السعدي

للشيخ عبد الرحمن السعدي ρ طُرق مختلفة وجَّه من خلالها المخصوص بالذِّكر في الآيات، وتنوَّعت هذه الطُرق بين الاستناد على الدليل الشرعي، أو دليل اللغة، أو ما يتعلق بالآيات؛ سواءً في سياقها أو معناها، وهذه الطُرق الأربعة هي التي التفَّ حولها الشيخ ρ في التوجيه، وكان عليها استناده واعتماده على الرَّغم من تفاوتها في ذلك.

أولًا: الدليل الشرعي:

تتضافر الأدلة الشرعيَّة لبيان بعضها لبعض، فكما أنَّ القرآن الكريم يُفسَّر بالقرآن، فكذلك السُنة مُبيِّنة له وموضحة لما فيه، ولذا فقد اعتبرها الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ كأحد طُرق التوجيه، والمثالُ الجليُّ على هذا عند توجيهه لما خصَّهُ الله تعالى من أجر المنفقين في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 274] ولم يقل: فلهم أجرهم فقط، فوجَّه ذلك ρ بأنه للدلالة على شرفِ الفعل؛ وهو الإنفاق وعُلو جزائه عند الله χ، فقال: "**وتخصيص ذلك بأنه عند ربهم يدل على شرف هذه الحال، ووقوعها في الموقع الأكبر**"[1].

ثانيًا: دليل اللغة:

أنزل الله تعالى كتابه بلسان عربي مبين، فكانت اللغة دليلًا مُعتبرًا من أدلة التفسير عند السلف σ ومن بعدهم من المفسرين، وقد اعتمد الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ على دليل اللغة في عموم تفسيره لكتاب الله ε، إذ اعتبر معرفة علوم العربية من أدوات التفسير المُعينة على معرفة الآيات ومراد الله χ منها[2].

ثالثًا: دليل السياق:

السياق من أدوات التفسير المُعتبرة التي استعان بها الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ في تفسيره، وكانت من أدوات منهجه في التفسير، كما بيَّن في مقدمة كتابه أنهُ ρ لا يُفسِّرُ إلَّا بعد النظر إلى سياق الكلام وما سيق لأجله[3]، وكذلك صنع في توجيه المخصوص بالذِّكر مِن خلال النظر إلى ما سبق المخصوص بالذِّكر في الآية وما لحِقه، إذ إن الأخذ بسياق الآية كاملًا يُعين على فهمها فهمًا صحيحًا، وقد يدلُّ على عِلة تخصيصه.

رابعًا: دليل حال المخاطبين أو أوصافهم:

وهو النظر في حال المُخاطب أو وصفه فيكون ذلك دليلًا على وجه تخصيصه بالآيات، وهذا في توجيه الشيخ ρ كثير جدًا –لا سيَّما إن قُورِنَ بما قبله من طُرق التوجيه– وتُعد هذه الطريقة أكثر الطُرق استعمالًا، ويعود ذلك إلى كثرة ما خصَّه الله تعالى في آياته مِن توجيه الخطاب إلى فئةٍ مخصوصة؛ خُصَّت بأحوال وأوصاف معينة.

---

(1) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: 197-198).
(2) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: 4).
(3) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: 4).

المبحث الثالث:

مجالات المخصوص بالذِّكر في القرآن الكريم عند الشيخ السعدي

تعددت مجالات المخصوص بالذِّكر في القرآن الكريم عند الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ في تفسيره؛ نتيجةً لتنوع مجالاتها المذكورة في القرآن الكريم ابتداءً، فإن في القرآن الكريم الأحكام والقصص وضرب الأمثال وإقامة الحجج وغيرها الكثير، ممَّا ينعكس تنوُّعه وكثرته وتعدده على التفسير.

وخلاصة ما ظهر من المجالات بعد استقراء المخصوص بالذِّكر في تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ كاملًا يُمكن إجماله في المجالات الآتية:

أولًا: مجال العقيدة:

من أمثلة مجال العقيدة تخصيص الآخرة بالذِّكر مع دخولها بالإيمان بما أنزله الله β في قوله χ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ: "والآخرة اسم لما يكون بعد الموت، **وخصه بالذِّكر** بعد العموم؛ لأنَّ الإيمان باليوم الآخر، أحد أركان الإيمان؛ ولأنه أعظم باعث على الرغبة والرهبة والعمل"[1].

ثانيًا: مجال العبادات:

وهو كُلُّ ما أمر الله به من العبادات القولية أو الفعلية أو القلبية، وخصَّها بالذكر أو بالأمرِ بها دون غيرها.

مثاله: تخصيص الله β الاعتصام والإخلاص بالذِّكر مع دخولهما بالأمرِ في قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: 89]، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ: "وتأمَّل كيف خصَّ الاعتصام والإخلاص بالذِّكر، مع دخولهما في قوله: ﴿ئه﴾؛ لأنَّ الاعتصام والإخلاص من جملة الإصلاح؛ **لشدَّة الحاجة إليهما** خصوصًا في هذا المقام الحرج الذي تمكَّن من القلوبِ النفاقُ[2].

ثالثًا: مجال المخلوقات:

الله χ هو خالقُ كلِّ شيء، وخَلْقه تعالى لكل الأشياء دليلٌ على أنه هو ربُّ كل شيء ومليكه، فمخلوقاته كلُّها آياتٌ دالة على ربوبيته، ولكن في بعض الآيات من القرآن الكريم خصَّ الله β بعض مخلوقاته دون بعض؛ لعلَّةٍ مخصوصةٍ اتصلت بها، ومِن المخلوقات التي خُصَّت بالذِّكر: العرش، والكواكب، والأزمنة والأمكنة، والإنسان، والطير.

رابعًا: مجال النِعَم:

إنَّ النِّعَم داخلة في جملة ما خلقه الله تعالى بلا ريب، غير أنَّ إفرادها بالذِّكر مستقلةً عن سياق المخلوقات إنما يُراد به مقصد مخصوص، يتمثل في إبراز ما امتنَّ الله تعالى به على عباده من الأقوات والحواس وغيرها،

---

(1) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: 37).

(2) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (375-376).

لتكون شاهدًا دالًّا على ربوبيته وعظيم قدرته.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ: "سمحوسجى: أخرج تعالى بالماء ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 99]، فهذه من الأشجار الكثيرة النفع العظيمة الوقع؛ فلذلك خصَّصها الله بالذِّكر بعد أن عمَّ جميع الأشجار والنوابت"(1).

الفصل الثالث: القيمة العلمية لتوجيهات الشيخ عبد الرحمن السعدي للمخصوص بالذكر في القرآن الكريم

المبحث الأول: عناية الشيخ السعدي في توجيه المخصوص بالذكر في القرآن الكريم

مِن المعلوم أن الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ عالم ذو أدوات علمية، وملَكة فريدة يلحظها المُتخصص في التفسير، وكذلك القارئ لتفسيره، ومِن خلال هذه الأدوات وما حبَاه الله به، اعتنى الشيخ ρ بالمخصوص بالذِّكر في تفسيره عنايةً واضحة، ظهرت من خلال معرفته به وتمييزه له، ثم توجيهه إياه بتوجيهاتٍ تنوَّعت في طُرقها كما سَبق ذِكره، **ومن شواهد عنايته بالمخصوص بالذِّكر ما يأتي:**

أولًا: عدد مسائل المخصوص بالذِّكر في تفسيره: بلغ عدد المسائل التي أحصيتها من تفسيره بأكمله (73) مسألةً من سورة الفاتحة إلى الناس، وهذه المسائل تنوَّعت في ذاتها ما بين مجال المخصوص بالذِّكر وطُرق توجيهه وكذلك ما تفرَّد ρ في توجيهه، أو ما نقله عمَّن قبله من المُفسرين، إذ إن أسلوب نقله امتاز بأنه يجمع الأقوال المتعددة بعبارة موجزة.

ثانيًا: أسلوبه في عبارة التوجيه: يلحظ القارئ للتفسير أن الشيخ ρ يُجمل العبارة في توجيهه للمخصوص بالذِّكر، وهي تحوي أكثر من توجيهٍ واحد؛ لا سيَّما وبعد العودة إلى كتب التفسير وجدت أن الشيخ ρ قد أوجزها في كلمات، بينما مَن سبقه قد نثرها في صفحات.

ثالثًا: التوجيهات التي تفرَّد بها: تفرَّد الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ في عددٍ من التوجيهات لم يسبقه إليها أحدٌ من المفسرين، على الرغم من أنهم تناولوا دراسة وتوجيه المخصوص بالذِّكر فيها، وقد بلغ عددها في هذا البحث (10) توجيهات، كما في تخصيص الله χ صلاة الخوف بالأمر بالذِّكر مِن بعدها في قوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: 103].

رابعًا: تعدُّد التوجيه للمخصوص الواحد: يذكر الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ للمخصوص الواحد أكثر مِن توجيه، وهذا يدل على عنايته وطول تأمُّله وتدبره

(1) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: 496).

المبحث الثاني:

تأثر الشيخ بمن قبله في التوجيهات

لم يكن الشيخ ρ ينقل مجرد نقل ممن سبقه من المفسرين، بل كان يتميز بالجمع بين توجيهاتهم، لا سيَّما وأن الغالب في أقوال المفسرين عند توجيههم المخصوص بالذِّكر أن تكون أقوالًا مختلفة اختلاف تنوع؛ لما يعود في معظمها إلى أصل الآية ومعناها.

وقد كان الشيخ ρ يُحسن توظيف الأقوال في تفسيره، ويُصيغها بأحسن صياغة تتناسب مع أسلوبه ρ في التفسير، كما أن الشيخ ρ لم يُحل في كتابه إلى أي كتاب، أو ينسب أيَّ قول إلى قائله؛ وهذا من منهجه في عموم تفسيره، فقد استفاد ممَّن قبله ونقل عنهم دون أن ينسب الأقوال إليهم[1].

وفي كثير من المواضع لم يكتفِ الشيخ ρ في نقل توجيهات المفسرين، بل أضاف إليها مما فتح الله عليه.

وبعد النظر في توجيهاته ρ ودراستها؛ اتضح أن جُملة مَن تأثر به ممن قبله من المفسرين هم مَن يدور عليهم التفسير، وتُعد كُتبهم عُمدة في التفسير وأساس لا يستغني عنه كل طالب علم أو مُفسِّر، ومنهم: الطبري، وابن عطية، والرازي، والبيضاوي، وأبو حيان، وابن كثير، وغيرهم؛ وسيتبين هذا في الدراسة التطبيقية مِن خلال مقارنة توجيهه ρ بتوجيهاتهم.

فعناية الشيخ ρ بتوجيهاتهم واستفادته منها ونقله لأقوالهم تكفي القارئ العودة إلى كتب التفسير الأخرى، إلا لمن أراد البَسط والاستزادة، إذ معلوم أن الشيخ ρ يتميز بالأسلوب الإجمالي، وبالصياغة الجامعة التي قد لا يُجيدها أحد كما أجاد بها ρ وتميَّز[2].

---

(1) للاستزادة يُنظر: الشيخ عبد الرحمن السعدي مفسرًا، لعبد الله الطيار.

(2) للاستزادة يُنظر: المعنى الجامع عند ابن سعدي، لسارة صميل.

الباب الثاني: الدراسة التطبيقية

مسائل المخصوص بالذِّكر وتوجيهه الواردة

في تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)

المسألة الأولى

تخصيص الله β مِلْكَه ليوم الدين بالذِّكر وهو مالكُ كلِّ شيء

قال الله تعالى: ﴿نم نى ني هج﴾ [الفاتحة: 4].

- **نصُّ توجيه الشيخ السعدي:**

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ: "وأضاف المِلك ليوم الدين، وهو يوم القيامة، يوم يدان الناس فيه بأعمالهم، خيرها وشرها، لأنَّ في ذلك اليوم، يظهر للخلق تمام الظهور كمال ملكه وعدله وحكمته، وانقطاع أملاك الخلائق، حتى إنَّه يستوي في ذلك اليوم الملوك والرعايا والعبيد والأحرار، كلُّهم مذعنون لعظمته، خاضعون لعزته، منتظرون لمجازاته، راجون ثوابه، خائفون من عقابه، **فلذلك خصّه بالذِّكر**؛ وإلَّا فهو المالك ليوم الدين ولغيره من الأيام"[1].

- **دراسة التوجيه:**

مِن خلال هذا النص يتبيَّن أنَّ الشيخ السعدي ρ وجَّه تخصيص يوم الدين بالذِّكر في هذه الآية مع مِلكه لكل الأيام؛ بأنَّ هذا اليوم يختص بمعنى ظهور ملك الله تعالى فيه أكثر مِن ظهوره فيما سواه من الأيام، وإن كان هو سبحانه مالكًا لكل الأيام؛ لكن الخلق لأنَّهم يرون من صور المِلك في الدنيا التي تحصل لبعض الخلق يغيب عن بعضهم تفرد الله تعالى بالملك، وأنَّ مِلك كلِّ أحد لا يخرج عن مِلكه ؛ ويدلُّ على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: 19]، فلذلك خصَّ هذا اليوم بالذِّكر لتمام ظهور ملكه فيه.

ووجَّه بهذا التوجيه –أيضًا– أكثرُ المفسرين الذين تعرضوا لهذه المسألة [2].

- **توجيهات المفسرين:**

وللمفسرين توجيهاتٌ أخرى لاختصاص يوم الدين بالذِّكر في هذه الآية؛ فمن تلك التوجيهات ما يأتي:

التوجيه الثاني: أنَّه خصَّ يوم الدين بالذِّكر تعظيمًا لشأن الآخرة؛ لِما فيها من الأهوال والأحداث العظام،

---

(1) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: 32).

(2) يُنظر: جامع البيان، للطبري (150/1-151)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج (47/1)، وبحر العلوم، للسمرقندي (17/1)، والكشف والبيان، للثعلبي (425/2)، والنكت والعيون، للماوردي (57/1)، والتفسير، للراغب الأصفهاني (56/1)، ومعالم التنزيل، للبغوي (53/1)، وزاد المسير، لابن الجوزي (19/1)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (143/1)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي (28/1)، ومدارك التنزيل، للنسفي (30/1-31)، ولباب التأويل، للخازن (20/1)، والبحر المحيط، لأبي حيان (40/1)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (47/1)، وتفسير الجلالين (ص: 2)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود (16/1)، وروح البيان، لإسماعيل حقي (15/1)، والبحر المديد، لابن عجيبة (57/1)، وفتح البيان، لصديق خان (47/1)، ومحاسن التأويل، للقاسمي (228/1)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (177/1)، وتفسير القرآن الكريم "الفاتحة والبقرة"، للعثيمين (12/1).

الخاتمة

وتذكيرًا بمجازاة الله تعالى فيها للعباد، ولأنَّها هي دار البقاء الذي لا فناء بعده [1].

التوجيه الثالث: أنَّه خصَّ يوم الدين بالذِّكر ليدُّل على مِلك الله تعالى للآخرة بعدما دلَّ قوله تعالى: ﴿مم مى مي﴾ [الفاتحة: 2] على مِلكه تعالى للدنيا؛ فاجتمع في السياق ما يدل على مِلكه تعالى للأولى ومِلكه للأخرى [2].

هذا مجمل ما وقفتُ عليه من توجيهات للمفسرين لاختصاص يوم الدين بالمِلك، مع مِلْكه لسائر الأيام.

- **المقارنة والترجيح:**

تبيَّن ممَّا سبق أنَّ المفسرين وجَّهوا اختصاص يوم الدين بالذِّكر بثلاثة توجيهات:

التوجيه الأول: أنَّه يوم يظهر فيه مِلك الله تعالى أكثر من غيره من الأيام.

التوجيه الثاني: أنَّه خصَّه بالذِّكر تعظيمًا لهذا اليوم، وتذكيرًا بما فيه من الجزاء والحساب.

التوجيه الثالث: أنَّه خصَّ يوم الدين بالذِّكر ليدُّل على مِلك الله تعالى للآخرة بعدما دلَّ قوله تعالى: ﴿مم مى مي﴾ على مِلكه تعالى للدنيا.

المسألة الثانية

تخصيص الآخرة بالذِّكر مع دخولها بالإيمان بما أنزله الله β

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4].

- **نصُّ توجيه الشيخ السعدي:**

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ: "﴿ ﴾ و"الآخرة "اسم لما يكون بعد الموت، **وخصه بالذِّكر بعد العموم؛ لأن الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان؛ ولأنه أعظم باعث على الرغبة والرهبة والعمل**"[3].

- **دراسة التوجيه:**

من خلال هذا النصّ؛ يتبيَّن في عبارته ρ أنه قد وجَّه للمخصوص بالذِّكر في هذه الآية بتوجيهين:

التوجيه الأول: لأن الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان الستة.

التوجيه الثاني: لأن الإيمان بالآخرة أعظم باعث على الرغبة والرهبة؛ اللذان يدفعان المؤمن لعمل

---

(1) يُنظر: التفسير، للراغب الأصفهاني (57/1)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (69/1)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي (28/1)، والبحر المحيط، لأبي حيان (40/1)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود (16/1)، وروح البيان، لإسماعيل حقي (15/1)، ومحاسن التأويل، للقاسمي (228/1).

(2) يُنظر: النكت والعيون، للماوردي (57/1).

(3) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (37).

الطاعات، وترك المعاصي.

وفي توجيهه الأول بيان لأهمية المخصوص بالذِّكر ومكانته من جانب الاعتقاد؛ إذ إن الإيمان باليوم الأخر رُكن من أركان الإيمان الستة التي نصَّ عليها رسول الله γ في حديث جبريل ν حين أتاه وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان، فكان جواب رسول الله γ عن سؤال الإيمان ما ورد: "قال: يا محمد! ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وتؤمن بالجنة والنار والميزان، وتؤمن بالبعث بعد الموت، وتؤمن بالقدر خيره وشره"[1]، فأشار إلى الإيمان باليوم الآخر في قوله: "**وتؤمن بالبعث بعد الموت**"، فهو من أركان الإيمان التي لا يتم الإيمان إلا بها.

وأمّا توجيهه الثاني يظهر فيه أثرُ هذا الاعتقاد، من جانب العمل؛ وهو أنه أعظم باعث على الرغبة بما أعده الله من النعيم، وعلى الرهبة مما أعده الله من العذاب، والعمل الذي هو زاد المؤمن وتجارته مع ربّه لنيل الثواب منه واجتناب عقابه، وقد وافق الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ بهذا التوجيه ما نقله البقاعي عن الحرالي τ في توجيهه لاختصاص الآخرة بالذِّكر في الآية، فقال: "لأن ذلك قائد إلى كل خير وذائد عن كل ضير"[2]، وكذلك ما قاله ابن عاشور ρ عند تفسيره لهذه الآية وتوجيهه لاختصاص الآخرة بالذِّكر فيها، حيث قال: "وإنما خص هذا الوصف بالذِّكر عند الثناء عليهم من بين بقية أوصافهم؛ لأنه ملاك التقوى والخشية التي جعلوا موصوفين بها، لأن هذه الأوصاف كلها جارية على ما أجمله الوصف بالمتقين، فإنَّ اليقين بدار الثواب والعقاب هو الذي يُوجب الحذر والفكرة فيما ينجي النفس من العقاب وينعمها بالثواب"[3]، وقد حُصر التوجيه الأول في أقوال هؤلاء المفسرين فقط.

- **توجيهات المفسرين:**

وكان لغيرهم من المفسرين توجيهٌ آخر لاختصاص الآخرة بالذِّكر مع دخولها بالإيمان بما أنزله الله β ما يأتي:

التوجيه الثالث: أنه خص الآخرة بالذِّكر مع دخولها بالإيمان بما أنزله الله β؛ ثناءً على مَن آمن مِن أهل الكتاب، حيث إنهم آمنوا بالنبي γ إيمانًا زال معه ما كانوا عليه من العقائد الفاسدة، كالتي ذكرها القرآن الكريم من تكذيبهم للآخرة ابتداءً ونفيهم لوقوعها، واستهانتهم بالعذاب وقولهم: ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 80]، وغيرها من العقائد التي أزاحها وبدَّلها إيمانهم بالنبي γ وبما أتى به وهو القرآن؛ فآمنوا بالآخرة وما فيها من البعث والحساب والنعيم والعذاب وفق ما جاء به[4].

التوجيه الرابع: خصَّ الله β الآخرة بالذِّكر مع دخولها بالإيمان بما أنزله الله β؛ ثناءً على المؤمنين

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله χ (36/1) رقم الحديث: (8).

(2) نظم الدرر، للبقاعي (88/1).

(3) التحرير والتنوير، لابن عاشور (239/1).

(4) يُنظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي (374/1)، والكشاف، للزمخشري (41/1)، ومفاتيح الغيب، للرازي (278/2)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي (39/1-40)، ومدارك التنزيل، للنسفي (42/1)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود (33/1) وروح البيان، لإسماعيل حقي (41/1)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (239/1).

وتعريضًا من الله ε بذمِّ الكافرين من أهل الكتاب على ما هم عليه من التكذيب للنبي محمد γ ولمن قبله من الأنبياء π، وعلى ما هم عليه أيضًا من فساد الاعتقاد تجاه الآخرة وما يتعلق بها.

التوجيه الخامس: خُصَّت الآخرة بالذِّكر مع دخولها بالإيمان بما أنزله الله β؛ لكثرة الغرائب المتعلقة بها ولما فيها من التفاصيل التي لا يحيط بها العقل البشري ولا يسعه تصُّورها أو تقريب حقيقتها، إذ إنها غيبٌ محض [1].

- **المقارنة والترجيح:**

تبيَّن ممَّا سبق أنَّ المفسرين وجَّهوا اختصاص الآخرة بالذِّكر في الآية مع دخولها بالإيمان بما أنزله الله ε بخمسة توجيهات:

التوجيه الأول: أن الآخرة خُصَّت بالذِّكر لأن الإيمان بها أحد أركان الإيمان الستة.

التوجيه الثاني: خُصَّت الآخرة بالذِّكر لأن الإيمان بها أعظم باعث على الرغبة والرهبة والعمل.

التوجيه الثالث: خُصَّت الآخرة بالذِّكر ثناءً على من آمن من أهل الكتاب؛ حيث أنهم آمنوا بالنبي محمد γ إيمانًا زال معه ما كانوا عليه من العقائد الفاسدة.

التوجيه الرابع: خصَّ الله β الآخرة بالذِّكر؛ ثناءً على المؤمنين وتعريضًا منه ε بذمِّ الكافرين من أهل الكتاب على ما هم عليه من التكذيب للنبيِّ محمد γ ولمن قبله من الأنبياء π، وعلى ما هم عليه أيضًا من فساد الاعتقاد تجاه الآخرة.

التوجيه الخامس: أن الآخرة خُصَّت بالذِّكر؛ لكثرة الغرائب المتعلقة بها وما فيها من الحقائق التي يعجزُ عقل الإنسان عن تصوُّرها.

المسألة الثالثة

تخصيص الله β المشرق والمغرب بالذِّكر من بين سائر الاتجاهات

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 115].

- **نصُّ توجيه الشيخ السعدي:**

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ: "﴿كي لم لىلي﴾ **خصهما بالذِّكر، لأنهما محل الآيات العظيمة، فهما مطالع الأنوار ومغاربها**، فإذا كان مالكًا لها، كان مالكًا لكل الجهات"[2].

- **دراسة التوجيه:**

من خلال هذا النص يتبيَّن أن الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ قد وجَّه لتخصيص الله ε المشرق والمغرب بالذِّكر من بين سائر الاتجاهات في الآية، بتوجيهٍ واحدٍ وهو: أنهما محل الآيات العظيمة، فالشمسُ آية وجريانها

---

(1) الفواتح الإلهية، للنخجواني (21/1)، وروح المعاني، للألوسي (125/1).

(2) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: 86).

آية وغروبها وشروقها في كل يوم آية؛ فهذه كلها آيات عظيمة جاء المشرق والمغرب في الآية الكريمة محلًّا لها جميعًا، دالًّا عليها؛ ووجه العظمة أنهما مطالع الأنوار ومغاربها، فملكُ الله لهما خصوصًا يعني ملكهُ لكل الجهات عمومًا، وفي هذا إعلامٌ منه ε لعبيده أنهم وما خَلقَ في الكون من آيات يشهدونها ملكٌ له جميعًا، والتوجيه بهذا له غاية مُتصلة بمعنى الآية، وهي إذا كان لهُ تعالى ملكهم فيجب عليهم طاعته فيما فرضَ عليهم من الواجبات وما حرَّمَ من المنهيَّات، لا سيَّما فيما فرضه الله عليهم في سياق هذه الآية على وجه الخصوص من استقبال الكعبة وتحوُّلِهم عن بيت المقدس، "والتوجه نحو الوجه الذي وجهوا إليه، إذ كان مِن حكم المماليك طاعة مالكهم"[1] وهذا التوجيه اختاره أكثرُ المفسرين[2].

- **توجيهات المفسرين:**

وكان لبقية المفسرين توجيهات أخرى، لتخصيص الله ε المشرق والمغرب بالذِّكر من بين سائر الاتجاهات في الآية، **فمن تلك التوجيهات ما يلي:**

التوجيه الثاني: أن المشرق والمغرب خُصَّا بالذِّكر مراعاةً لسبب نزول الآية [3]، فقد ذكر الطبري ρ خمسة أقوال في سبب نزولها [4]، ومنها القول الذي استند إليه مكي بن أبي طالب في توجيهه للمخصوص بالذِّكر فيها[5]، وهو "أن اليهود كانت توجه في صلاتها وجوهها قِبلَ بيت المقدس، وكان رسول الله γ يفعل ذلك مدةً، ثم حُولوا إلى الكعبة، فاستنكرت اليهود ذلك من فعل النبي γ فقالوا: ﴿مح مخ مم مى مي نج نح﴾ [البقرة: 142] فقال الله ε لهم: المشارق والمغارب كلها لي أصرف وجوه عبادي كيف أشاء منها، فحيثما تولوا فثم وجه الله"[6].

التوجيه الثالث: أن المشرق والمغرب خُصَّا بالذِّكر تشريفًا لهما؛ لأنه سبحانه أضافهما لنفسه العليَة، على اعتبار أنهما من أسماء الأماكن [7]، ومعلومٌ أن من عِلل إضافة الله χ بعض الأشياء في القرآن الكريم لنفسه أنها إضافة تشريف [8].

- **المقارنة والترجيح:**

تبيَّن ممَّا سبق أنَّ المفسرين وجَّهوا اختصاص المشرق والمغرب بالذِّكر في الآية من بين سائر الاتجاهات، بثلاثة توجيهات:

التوجيه الأول: خُصَّا بالذِّكر لأنهما محل الآيات العظيمة، فهما مطالع الأنوار ومغاربها فإذا كان مالكًا لها،

---

(1) جامع البيان، للطبري (455/2).

(2) يُنظر: المرجع السابق، والمحرر الوجيز، لابن عطية (199/1)، مفاتيح الغيب، للرازي (21/4)، أنوار التنزيل، للبيضاوي (102/1)، لباب التأويل، للخازن (73/1)، الدر المصون، للسمين الحلبي (80/2)، اللباب، لابن عادل (413/2)، نظم الدرر، للبقاعي (121/2-122)، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (150/1)، فتح القدير، للشوكاني (153/1)، روح المعاني، للألوسي (363/1)، التحرير والتنوير، لابن عاشور (682/1).

(3) يُنظر: الهداية، لمكي بن أبي طالب (408/1)، المحرر الوجيز، لابن عطية (200/1)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (79/2).

(4) يُنظر: جامع البيان، للطبري (449/2-455).

(5) يُنظر: الهداية، لمكي بن أبي طالب (408/1).

(6) جامع البيان، للطبري (450/2).

(7) يُنظر: البحر المحيط، لأبي حيان (577/1)، الدر المصون، لابن عادل (80/2)، اللباب، لابن عادل (413/2)، غرائب القرآن، للنيسابوري (376/1).

(8) يُنظر: الجواب الصحيح، لابن تيمية (ص: 157-159).

فهو ε مالكٌ لكلِّ شيء.

التوجيه الثاني: أن المشرق والمغرب خُصَّا بالذِّكر مراعاةً لسبب نزول الآية؛ إذ إن سبب نزولها اقتضى ذلك.

التوجيه الثالث: أن المشرق والمغرب خُصَّا بالذِّكر تشريفًا لهما، إذ أضافهما الله β لنفسه.

والذي يظهر لي –والله أعلم– أنَّ أولى هذه التوجيهات بالتقديم هو التوجيه الأول، لثلاثة أسباب، **وهي:**

الأول: لكثرة القائلين به من المفسرين، فهذه قرينة تقوي التوجيه.

الثاني: لأن الآية تحتمله أكثر من غيره من التوجيهات، ويعضده سياقها ومعناها.

الثالث: لأنه بحسب معنى الآية فإن المراد بالمشرق والمغرب؛ ليسا الجهتين فحسب، بل كُل ما بينهما مما هو مُلك لله تعالى، ولكنه أتى بذكرهما اكتفاءً بهما للدلالة على كل شيء[1]، وهذا المعنى هو ما يذهب إليه القائلون بهذا التوجيه.

وبقية التوجيهات مما يُمكن القول به أيضًا؛ لأنها جميعًا تتفق في بيان المعنى المُراد وليس بينها خلاف يقتضي الترجيح، غير أن هذا التوجيه هو أظهرها وأقواها، والله أعلم.

المسألة الرابعة

تخصيص الله β الوصية بالضعاف من اليتامى والولدان بالذِّكر

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: 127].

- **نصُّ توجيه الشيخ السعدي:**

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ: "ثم **خصَّ بعد التعميم الوصيةَ بالضِّعاف من اليتامى والولدان اهتمامًا بهم، وزجرًا عن التفريط في حقوقهم**"[2].

- **دراسة التوجيه:**

من خلال هذا النصّ يتبيَّن أن الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ قد وجَّه لتخصيص الله χ الوصية بالضعاف من اليتامى والولدان بتوجيهٍ واحد، وهو: للاهتمام بهم والزجر عن التفريط في حقوقهم؛ إذ إن الولد الصغير واليتامى من الإناث والذكور يحصُل أن يُظلموا وتُهضَم حقوقهم ممن يكون وليًا عليهم ولا يخاف الله في ولايته عليهم فيفرط في حقوقهم لضعفهم.

---

(1) يُنظر: جامع البيان، للطبري (455/2).

(2) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: 364).

- **توجيه المفسرين:**

اتفق مُعظم من وقفتُ على تفسيرهم من العلماء مع الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ في أنَّ ذكر الله لليتامى والولدان وعطفهم على النساء بالأمر بالميراث؛ هو لمزيد العناية والاهتمام بهم، والتأكيد على حقوقهم التي فرضها الله χ لهم في الإسلام؛ إذ كانت العرب في الجاهلية لا تورِّث إلَّا الرجال فتمنع الصغار من أولادِ الميت وكذلك النساء من الميراث[1]، والمال عمومًا من أجلِّ الحقوق التي قد يحصُل فيها الظلم ويُنازع فيها الوليُّ وليَّه؛ ففي هذا الأمر مزيد عناية لهم، وقد جاء التخصيص فرضًا وتحصيلًا لحقوقهم التي قد يهضمها ويفرِّط فيها بعض الأولياء.

- **المقارنة والترجيح:**

تبيَّن ممَّا سبق أن للآية توجيهًا واحدًا، وهو: خصَّ الله β الوصية بالضِعاف من اليتامى والولدان، للعناية والاهتمام بهم وفرضًا لحقوقهم، مع الزجر عن التفريطِ فيها؛ إذ كانت تُهضَم مِن قِبَلِ أوليائهم قَبلَ الإسلام.

وفي هذا القول حُصِرَ التوجيه، وهو صحيحٌ، والله أعلم.

المسألة الخامسة

تخصيص الله β هذا المنكر بالذِّكر

قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: 78–79].

- **نصُّ توجيه الشيخ السعدي:**

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ: "فلما كان السكوت عن الإنكار بهذه المثابة؛ **نصَّ الله تعالى أن بني إسرائيل الكفار منهم لَعَنهم بمعاصيهم واعتدائهم، وخصَّ من ذلك هذا المنكر العظيم** ﴿ذٰ ر ىٰ ٌّ﴾"[2].

- **دراسة التوجيه:**

من خلال هذا النصِّ يتبيَّن أن الشيخ عبد الرحمن السعدي ρ قد وَجَّه لتخصيص الله β هذا المنكر بالذِّكر من بين سائر معاصي بني إسرائيل واعتدائهم، بتوجيهٍ واحد، وهو:

لأن السكوت عن المُنكر أعظم من مجرد ارتكابه؛ إذ في السكوت دلالة رضا وقبول، وهذا مما لا يجوز ولا ينبغي –بلا شك–، وهذه كانت من أشد صفات بني إسرائيل سوءًا، والتي استحقوا بسببها الذم،

---

(1) يُنظر: جامع البيان، للطبري (544/7-546)، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (1076/4)، والهداية، لمكي بن أبي طالب (1482/2-1484)، والتفسير البسيط، للواحدي (118/7)، ومعالم التنزيل، للبغوي (293/2)، والكشاف، للزمخشري (570/1)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (118/2)، ومفاتيح الغيب، للرازي (234/11)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي (100/2)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (377/2).

(2) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: 440).

توجيه المفسرين:

ذكر معنى هذا التوجيه عدد من المفسرين وإن لم ينصُّو على أن المنكر الذي فعلوه مخصوص بالذِّكر في الآية، إذ ذكروا أنه أشدُّ قُبحًا، وأنه ذُكر لبيان أهميّة النهي عن المُنكر[1]، إذ فيه حفظ للدين، وصون للفضائل، وحماية للفرد والمجتمع والأمة من استمراء المعاصي وتفشِّيها، لأن النهي عن المنكر إذا تُرك تجرأ الفسَّاق على إظهار فسقهم، ولأن صاحب المعاصي حين يجد الإنكار من حوله، يكون هذا أدعى له لترك المعصية، وفيه إعانة له على بغضها والإقلاع عنها والتوبة منها، بخلاف ترك التناهي فإن ضرره لا يتوقَّف على الفرد وحده، بل يعمُّ الأُمة، ولذلك خصَّ الله هذا الفعل في الآية تشنيعًا له، وتنبيهًا على خطورته، لئلا يُرتكب.

- **المقارنة والترجيح:**

يتبيَّن مما سبق أنه ليس لتخصيص الله β هذا المنكر بالذِّكر سوى توجيه واحد، وهو: أن السكوت عن المنكر من السوء بمكان، وعواقبه على المسلم وعلى الأُمة وخيمة، لذا خصَّه الله بالذِّكر تنبيهًا عليه، وهذا التوجيه صحيح، وهو واضحٌ في الآيتين، ويقوِّيه أيضًا بقيّة أدلة الشرع الدَّالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر، وعدم قبول المنكر على أي حال وفي أي زمان، إذ لا بُد أن يبقى إنكاره حاضرًا ولو بالقلب وهذا بحسب الاستطاعة قال النبي γ: "مَن رأى منكم مُنكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه.

(1) يُنظر: جامع البيان، الطبري (591/8)، وتفسير ابن أبي حاتم (1181/4)، وبحر العلوم، للسمرقندي (411/1)، والكشف والبيان، للثعلبي (452/11)، والهداية، لمكي بن أبي طالب (1819/3)، والكشاف، للزمخشري (667/1)، وزاد المسير، لابن الجوزي (573/1)، ومفاتيح الغيب، للرازي (412/12)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (254/6)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي (139/2)، ومدارك التنزيل، للنسفي (467/1)، والجواهر الحسان، للثعلبي (409/2)، ونظم الدرر، للبقاعي (265/6)، والدر المنثور، للسيوطي (127/3)، وروح البيان، لإسماعيل حقي (425/2)، والبحر المديد، لابن عجيبة (68/2)، وفتح القدير، للشوكاني (76/2)، وتفسير المنار، لمحمد عبده (406/6)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (293/6)، وأضواء البيان، للشنقيطي (352/6)، وتفسير المائدة، للعثيمين (235/2).

الخاتمة

الحمد لله أولًا وآخرًا على ما أعان ويسر مِن إتمام هذا البحث، وفي ختامه فقد وقفتُ على عدد من النتائج والتوصيات:

أهم النتائج التي توصلتُ إليها، ما يلي:

تُظهر نتائج الدراسة رسوخ الشيخ عبد الرحمن السعدي في العلم وعلو مكانته فيه منذ نشأته، وتبرز القيمة العلمية لتفسيره عمومًا، ولا سيما توجيهاته للمخصوص بالذِّكر. وقد بلغت مسائل المخصوص بالذِّكر في تفسيره (73) مسألة، دُرست منها بعض المسائل، مع انفراده بعشر توجيهات لم يُسبق إليها، وتميّزه بأسلوب إجمالي موجز لا يخرج عن منهجه العام في التفسير. كما تتكامل توجيهاته مع أقوال المفسرين قبله، مع اعتماده على أمهات التفاسير، وعدم اقتصاره على التوجيه النظري، بل بنائه فوائد سلوكية وتعبدية وتدبرية.

من توصيات البحث:

- دراسة مقارنة لمناهج المفسرين في توجيه المخصوص بالذِّكر.
- مواصلة الباحثين لدراسة المخصوص بالذِّكر عند بقية المفسرين ممَّن اعتنوا به ولم يسبق دراستهم.
- دراسة بحثية لقواعد دراسة المخصوص بالذِّكر وتوجيهه.

والحمد لله أولًا وآخرًا حمدًا كثيرًا طيبًا مُباركًا فيه، فهذا جهد المُقل، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده وله الفضلُ والمنَّة، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله منه.

فهرس المصادر والمراجع

1- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، 2002م.

2- بحث المخصوص بالذِّكر وتوجيهاته عند الإمام الرازي، أبو الغيث بن علي عبد الله شرف، الجامعة الإسلامية.

3- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

4- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

5- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، الطبعة: 1419هـ.

6- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1983م.

7- التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1430هـ.

8- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى.

9- تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

10- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، 1419هـ.

11- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ.

12- تفسير القرآن الكريم «سورة آل عمران»، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٥هـ.

13- تفسير القرآن الكريم «سورة المائدة»، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٣٥هـ.

14- تفسير القرآن الكريم «سورة النساء»، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

15- تفسير القرآن، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم - غنيم بن

عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

16- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق - دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

17- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

18- التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي التونسي، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض - المملكة العربية السعودية.

19- توجيه أقوال السلف في التفسير، عائشة يعقوب ال عبد اللطيف، دار ابن الجوزي، الرياض، 1446هـ.

20- توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرًا وإعرابًا، عبد العزيز بن علي الحربي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1417هـ.

21- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

22- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، اعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

23- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.

24- الجامع في أمثال القرآن، للعلامة ابن القيم، جمعه ورتبه ووثق نصوصه وحققه: أبو أويس الكردي، راجعه وقدم له: الشيخ مصطفى العدوي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

25- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ.

26- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

27- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

28- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

29- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت.

30- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 2000م.

31- الرسالة، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي، المحقق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى، 1358هـ.

32- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار الفكر، بيروت.
33- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ.
34- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، محمد بن عثمان بن صالح قاضي، شركة مكتبة ومصطفى البابي الحلبي، 1980م.
35- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
36- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي.
37- الشيخ عبد الرحمن السعدي كما عرفته، عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، مدار الوطن للنشر، السعودية، الطبعة: الأولى، 2006م.
38- الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي مفسرًا، عبد الله الطيار، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة: الأولى، 2000م.
39- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة 1407هـ.
40- صفحات من حياة علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، عبد الله بن محمد الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، 1413هـ.
41- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
42- الصناعة النقدية في تفسير ابن عطية، محمد صالح سليمان، مركز تفسير للدراسات القرآنية، 2016م.
43- علماء نجد خلال ستة قرون، عبد الله بن صالح البسام، الطبعة: الأولى، 1398هـ.
44- علماء نجد خلال ستة قرون، عبد الله بن صالح البسام، دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الثانية، 1419هـ.
45- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ.
46- غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398هـ-1978م.
47- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا - بَيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
48- فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، اعتنى به تحقيقًا وضبطًا وتخريجًا: نور الدين طالب، دار النوادر، إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلَامِيّةِ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
49- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ.

50- الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي، عبد العزيز الرشودي، دار ابن الجوزي، الدمام، 2007م.
51- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، دار ركابي للنشر، الغورية – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
52- قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، حسين بن علي بن حسين الحربي، أصل الكتاب: رسالة ماجستير- كلية أصول الدين، جامعة الإمام ١٤١٥هـ، بإشراف الشيخ مناع القطان، دار القاسم، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
53- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407هـ.
54- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
55- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
56- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1998م.
57- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.
58- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
59- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
60- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
61- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
62- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليمًا التناري بلدًا، المحقق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
63- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
64- مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة: الأولى،

١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

65- معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

66- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1988م.

67- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1432هـ-2011م.

68- المعنى الجامع عند ابن سعدي، سارة الصميل، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، ع4، 2024م.

69- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

70- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

71- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

72- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ.

73- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة: الأولى 1996م.

74- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الهند، تحت مراقبة: د محمد عبد المعيد خان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩ - ١٤٠٤هـ-١٩٦٩-١٩٨٤م.

75- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

76- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.